اثر التفسير المقاصدي على السلوك الفردي

د. زهرا أخوان صراف
دكتورة في علوم القرآن والحديث، باحثة و مدرسة في الحوزة و الجامعة/ جامعة الأديان و المذاهب – قم
Akhavan_qom@yahoo.com

سهاد محمود كاظم
طالبة ماجستير في العلوم القرآنية/ جامعة الأديان و المذاهب– قم
Suhadmohamed8@gmail.com

الكلمات المفتاحية: التفسير المقاصدى، السلوك الفردي، اثر التفسير المقاصدي، اثر التفسير على السلوك.

كيفية اقتباس البحث

صراف ، زهرا أخوان، سهاد محمود كاظم، اثر التفسير المقاصدي على السلوك الفردي، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، نيسان ٢٠٢٤،المجلد:١٤ ،العدد:٢ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

“The Impact of Intentional Interpretation on individual Conduct”

Dr. Zahra Akhavan Sarraf
Professor of Islamic Theology, Quranic Sciences and Hadith University of Religions and Denominations- Faculty of Quranic Sciences and Knowledge- Qom

Suhad Mohmmed Kadhim
University of Religions and Denominations- Faculty QuranicSciences and Knowledge-Qom

Keywords : Intentional interpretation, individual conduct, the effect of intentional interpretation, the effect of interpretation on conduct.

How To Cite This Article
Sarraf, Zahra Akhavan , Suhad Mohmmed Kadhim, “The Impact of Intentional Interpretation on individual Conduct”, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, April 2024,Volume:14,Issue 2.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

According to our belief in the Qur'an, there are purposes for this book that it wants to achieve through its knowledge and rulings. Paying attention to this matter guides us to the duty of the interpreter, which is to interpret the verses in the light of the objectives and in the way of obtaining them. Some of exegetes and commentators have enumerated several general purposes, including the reform of belief, the refinement of morals Legislation of rulings, the policy of the nation, urging to follow the example of the good conditions of previous nations and considering the consequences of their corruption, teaching, exhortation, warning, glad tidings, and warning of the miraculousness of the Qur’an; And they prepared objectives related to special topics. intentional interpretation is a type of interpretation of the Qur’an among Muslims, revealing the meanings and purposes for which the Qur’an was revealed, and looking at the meanings of the words of the Holy Qur’an and expanding their

linguistic connotations, with a statement of the ruling and the objectives for which the Qur'an was revealed. and this type of interpretation is of great importance In knowing and highlighting the purposes of the Qur'an, which helps to understand and reflect well on it. The current study under the title "The Impact of Intentional Interpretation on Human Conduct" is concerned with this task through its search for the nature of intentional interpretation and then examining the verses to reveal the influencing intentions on human conduct. It follows from the research that the purposes of the Qur'an in the aspect of individual conduct may be in the relationship between the servant and the Lord, which is repentance and seeking forgiveness in all its aspects and aspects, faith in meeting God and knowing the difficulty of man's path to Him, and conduct between fear and hope, and awareness of the remembrance of God and contact and permanence. And it may be in reforming, patience as etiquette of conduct and as a key to chastity.

المستخلص

حسب إعتقادنا في القرآن، هناك مقاصد لهذا الكتاب يريد تحصيلها عبر معارفه و أحكامه. التنبه بهذا الأمر يرشدنا إلى **واجب للمفسر** و هو تفسير الآيات في ضوء المقاصد و في طريق تحصيلها، و **واجب لمخاطب القرآن** و هو أخذ هذه المقاصد من الآيات و السعي لتحصيلها في سلوكه. قد عدّ المفسرون للقرآن عدة مقاصد عامة منها إصلاح الإعتقاد، تهذيب الأخلاق، تشريع الأحكام، سياسة الأمة، الحث بالتأسى بصالح أحوال الأمم السالفة و الإعتبار بعواقب فسادهم، التعليم و الموعظة و الإنذار و التبشير و التنبيه بإعجاز القرآن؛ و قد عدوا مقاصد تختص بمواضيع خاصة. و التفسير المقاصدي نوع من أنواع تفسير القرآن عند المسلمين، يكشف عن المعاني والغايات التي أنزل القرآن من أجلها ولهذا النوع من التفسير أهمية كبيرة في معرفة مقاصد القرآن وإبرازها، وذلك مما يعين على تفهمه وحسن تدبره. الدراسة الحالية تحت عنوان «أثر التفسير المقاصدي على السلوك الفردي» تهتمّ بهذه المهة من خلال بحثها عن ماهية التفسير المقاصدي ثم الفحص في الآيات للكشف عن المقاصد المؤثرة على السلوك الإنساني الفردي. يحصل من البحث أن مقاصد القرآن في جانب السلوك الفردي **قد تكون في العلاقة بين العبد و الرب** و هى التوبة والإستغفار بجميع مراتبها الجوانحية والجوارحية، الإيمان بلقاء الله و معرفة صعوبة طريق الانسان إليه، و السلوك بين الخوف والرجاء، و التنبه بذكر الله و إتصاله و دوامه. **وقد تكون في اصلاح نفسه** و هي تزكية النفس، محاسبة النفس، معرفة أن الدنيا دار بلاء و اعتبار، الصبر كأدب السلوك و كمفتاح للفرج. فالتنبه بهذه المقاصد يجعل

المفسر أن يفسر الآيات في ضوء المقاصد و يحث المسلم في سلوكه الفردي و الإجتماعي أن يمشى نحوها.

المقدمه

١-الكليات

حسب آيات القرآن الكريم الله سبحانه و تعالى خلق الإنسان و بيّن له طريق هدايته تكويناً و تشريعاً. قال تعالى: ﴿وَ **نَفْسٍ وَ ما سَوَّيها فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَ تَقْوىها**﴾[١] ثم منّ عليه بإرسال الرسل و إنزال الكتب ﴿**لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ يَحْيى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ**﴾[٢] و قال: ﴿**إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبيلَ إِمَّا شاكِراً وَ إِمَّا كَفُوراً**﴾[٣] و أنزل في غاية الكتاب الذي ﴿**يَهْدي لِلَّتي هِيَ أَقْوَمُ**»[٤] و ﴿**لا رَيْبَ فيهِ هُدىً لِلْمُتَّقين**﴾.[٥] و صرّح بمختلف عباراته بأنه: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها وَ قَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها**﴾.[٦] و بيّن أنّ من أهم واجبات النبيّ ص هو تعليم الناس الكتاب و الحكمة و تزكيتهم. إذن على الإنسان أن يهتم بتزكية نفسه عبر آيات هذا الكتاب. بينما نرى أن التراث التفسيري للمسلمين في كثير من الأحيان يذهب طريق القيل و القال أو في أفضل حالاته يحاول أن يرفع القناع عن اللفظ المشكل فحسب. و ما ينفع من القرآن لتزكية النفس و ارتقاءها للتقرب إلى الله هو التأثر بمقاصد هذه الآيات و ليس معرفة معانيه. يعنى يجب أن يكون في مقابل بعث القرآن إنبعاثاً من المخاطب و هذا هو ما يهتم به التفسير المقاصدي بالمعنى الذي قصدنا منه في هذه الدراسة. أهمّ ما يوجد في التفسير المقاصدي بهذا المعنى هو السؤال عن هذه المهمّة في كل سورة و آية: «ربي ما ذا يريد منّى بقوله هذا؟». الدراسة الحالية لا تهتم بالبحوث النظرية في التفسير المقاصدي و المعاني التي قصدوها منه و ما يتعلق به. بل تهتمّ بكشف مقاصد القرآن الهامة و تبيين أثر التفسير الذي يلاحظ هذه المقاصد – و بعبارة أدق أثر معرفة هذا المقاصد– على السلوك الإنساني الفردي.[٧] مثلاً لويعرف الإنسان إن من مقاصد الهامة للقرآن هو بيان الخروج من المقابر و الرجوع إلى الله و لقائه؛ عند النظر في الآيات مثلاً في سورة الطارق يجد أن السورة تبين وجود الخروجات الصعبة، مثل خروج الحبة من الأرض نباتاً او خروج النطفة من بين الصلب و الترائب طفلاً من أجل أن يرفع الإستبعاد عن الخروج من المقابر، فلايهتم كثيراً بتطبيقها على العلوم التجريبية و رفع التعارضات البدوية بينها لأنه يعرف أن مقصد القرآن هنا هو رفع الإستبعاد عن الخروج ولو كان صعباً و ليس بيان كيفية تشكيل الجنين من المني. فبالطبع هذا التفسير يؤثر على سلوك العباد فى تمهيد أنفسهم و المحاولة لكسب قابلية ذلك الخروج و اللقاء.

قد استهدف هذا البحث الإجابة على السؤال الرئيسى و هو ما أثر معرفة مقاصد القرآن و ملاحظتها عند التفسير(أو التفسير المقاصدي) على السلوك الفردي و توجد أمام البحث فرضية اصلية و هي التفسير المقاصدي يؤثر على ترتيب السلوك الإنساني بشكل واسع ودقيق في الساحات المختلفة من الجوانب المتعددة بحيث يرشد الإنسان إلى كماله. و في حولها اسألة يتكفل البحث الإجابة عليها: ماهي آثار التفسير المقاصدي على السلوك الفردي في العلاقة بين العبد و الرب؟ و ماهي آثار التفسير المقاصدي على السلوك الفردي فيما يتعلق بالنفس و تزكيتها؟ يعتمد البحث على المنهج الوصفي–التحليلي لمعرفة أثر التفسير المقاصدي على السلوك الفردي. قد اقتضت طبيعة بحثنا على مقدمه و مبحثين و نتايج. ففي المقدمة نأتي ببيان الموضوع و أهم مفاهيم البحث ثم في المبحث الأول نتناول آثار التفسير المقاصدي على السلوك الفردي فى العلاقة بين العبد و الرب و في المبحث الثاني نتكلم عن آثار التفسير المقاصدى على السلوك الفردي فيما يتعلق بالنفس و تزكيتها.

هناک آثار في التفسير المقاصدى و في العصر الحديث كان الإهتمام بهذا النوع من التفسير كبيرا، وأكثر المصنفون في التفسير من الخوض في مقاصد القرآن العامة والخاصة، ومن أبرز المهتمين به: محمد رشيد رضا في تفسير المنار، وأحمد مصطفى المراغي في تفسيره، ومحمد عبد الله دراز في كتابه «النبأ العظيم»، و محمد الطاهر ابن عاشور في تفسيره «التحرير والتنوير». و هناك بعض الدراسات التي تبيّن المراد من التفسير المقاصدي و حدوده، مثل «تفسير مقاصدي للقرآن الكريم رؤية تأسيسية لمنهج جديد في تفسير القرآن»، «التفسير المقاصدي لسور القرآن الكريم في ظلال القرآن أنموذجا»؛ ألفهما وصفي عاشور أبوزيد، مقالة «تفسير القرآن الكريم في ضوء مقاصده (ابن العربي أنموذجا)» تأليف أكرم عبدالله مفتاح زاهية و عبدالحكيم محمد احمد بالاشهر، مقالة «التفسير المقاصدي»، أحمد المصري، مقالة «التفسير المقاصدي للقرآن الكريم»، علي محمد أسعد، تناولت هذه الدراسات التعريف بالتفسير المقاصدي؛ و استهدفت إلى تسليط الضوء علي التعريف لمصطلح التفسير المقاصدي، وبيان نشأته وتطوره، وأهميته ومقوماته، ثمّ التأصيل له ببيان أهم ركائزه من مقاصد القرآن الكريم وواجب المفسر؛ إثبات مشروعية التفسير المقاصدي، وضبط مفهومه، وبيان أهميته، وعلاقته بالاتجاهات التفسيرية الأُخرى. و هناك بعض الآثار التي تبين آثار الآيات القرآنية على السلوك الإنسانى مثل: «تفسير سورة الحمد» للسيد روح الله الموسوي الخميني، «اثر القرآن في سلوك المجتمع المسلم» للدكتور عبدالقدوس بن اسامة السامرايي. رغم هذه الدراسات الموجودة ولكننا لم نجد ما يبحث عن أثر التفسير المقاصدي للقرآن الكريم على السلوك الإنساني من جميع جوانبه.

٢-تعريف المفاهيم

نبين هنا المراد من المفاهيم الرئيسية التي نستخدمها في البحث و هي مقاصد القرآن، التفسير المقاصدي و السلوك الإنساني.

مقاصد القرآن

المراد من مقاصد القرآن هو الغايات و الحكم لنزول آيات القرآن من حيث جلب المصالح و دفع المفاسد. وتُعرف على أنها «الغايات التي أنزل القرآن لأجلها تحقيقاً لمصالح العباد.»[٨] و لا تخفى أهمية معرفة مقاصد القرآن من مساعدتها على رسم تصور عن موضوعات القرآن الكريم و محاوره و ما يهتم بها. و كذلك تثبت مقاصد الشريعة من خلال القرآن الكريم التي أهمها حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال. قد أجاد الكلام الريسوني فى بيان جهات أهمية معرفة مقاصد القرآن الكريم بكونها طريقا إلى فهم الرسالة القرآنية الإسلامية على وجهها الصحيح، و مساعدة مخاطب القرآن للفهم السليم لما جاء في القرآن الكريم من المعانى و المقاصد و كونها معياراً و ميزاناً للأعمال الفردية و الجماعية، و تسديداً لفهم المقاصد في السنة النبوية و معياراً لمناهج المفسرين في تفاسيرهم.[٩] و يعدّ ابن عاشور المقاصد الأصلية للقرآن على ثمانية و هي: إصلاح الاعتقاد وتعليم العقد الصحيح؛ تهذيب الأخلاق؛ التشريع، وهو الأحكام: خاصة وعامة؛ سياسة الأمة، وهو باب عظيم في القرآن، القصد منه صلاح الأمة، وحفظ نظامها؛ القصص وأخبار الأمم السالفة، للتأسي بصالح أحوالهم، وللتحذير من مساويهم؛ التعليم بما يناسب حالة عصر المخاطبين، وما يؤهلهم إلى تلقي الشريعة، ونشرها وذلك علم الشرائع، وعلم الأخبار؛ المواعظ والإنذار والتحذير والتبشير، وهذا يجمع جميع آيات الوعد والوعيد، وكذلك المحاجة والمجادلة للمعاندين، وهذا باب الترغيب والترهيب؛ الإعجاز بالقرآن ليكون آية دالة على صدق الرسول.[١٠]

تعريف التفسير المقاصدى

التفسير المقاصدي قسم من أقسام تفسير القرآن عند المسلمين، يكشف عن المعاني والغايات التي من أجلها أنزل القرآن، ويبحث فيه عن معاني ألفاظ القرآن الكريم وتوسيع دلالاتها اللغوية، مع بيان الحكم والغايات التي من أجلها أنزل القرآن، وشرعت الأحكام.[١١] وقد يعرّف هذا التفسير بأنه: لون من ألوان التفسير يبحث في الكشف عن المعاني والغايات التي يدور حولها القرآن الكريم كلياً أو جزئياً، مع بيان كيفية الإفادة منها في تحقيق مصلحة العباد.[١٢]

السلوك الإنسانى

السلوك في اللغة بمعنى النفاذ في الطريق، يقال سلكت الطريق سلوكا اذ امضيت فيه، و المسلك أيضا: الطريق، و سلك يده في جيبه أدخلها فيه، و السلكى الأمر المستقيم على طريقة واحدة.[١٣] و من أقوالهم المأثورة: خذ في مسالك الحق.[١٤] وقد وردت مادة السلوك في القرآن الكريم في بعض الآيات: ﴿**ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا**﴾[١٥] و ﴿**الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً وَ سَلَكَ لَكُمْ فِيها سُبُلًا**﴾.[١٦] و ﴿**أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَسَلَكَهُ يَنابِيعَ فِي الْأَرْضِ**﴾.[١٧] و ﴿**اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ**﴾.[١٨] و ﴿**لِتَسْلُكُوا مِنْها سُبُلًا فِجاجاً**﴾.[١٩] قد جاءت مادة السلوك في الروايات مثل ما روى عن النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم: «**من سلك طريقاً يطلب به علما سهل اللّه له طريقاً إلى الجنة**»[٢٠] و من بعض الأحاديث النبوية نفهم أن السلوك قد يكون سيرا حسيا، و قد يكون سريانا روحيا، و قد يكون جولانا فكرياً.[٢١]

السلوك في مصطلح الأخلاق الإسلامي بمعنى الإتجاه إلى اللّه تبارك و تعالى، و الأخذ في الطريق الموصل إلى مرضاته، والذي لا يسلك الانسان طريقاً أقوم منه، ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَ أَنَّ **هذا صِراطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَ لا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾.[٢٢] و هذا الخلق يقتضي حسن السلوك و السير في الطريق الموصل إلى اللّه، فلا يلتفت عنه، ولا يمد عينيه إلى غيره، بل يمضي في مسيرته بجد واجتهاد.[٢٣] قد تحدث ابن القيم عن فضيلة السلوك كثيراً و أشار إلى أن تمام السلوك يتحقق بأن يربط اللّه تعالى على قلب العبد السالك اليه،[٢٤] حيث جاء في الآية الكريمة: ﴿وَ **رَبَطْنا عَلى قُلُوبِهِمْ إِذْ قامُوا فَقالُوا رَبُّنا رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَا مِنْ دُونِهِ إِلهاً لَقَدْ قُلْنا إِذاً شَطَطاً**﴾.[٢٥] فهؤلاء الذين قيل فيهم ذلك كانوا بين قومهم الكفار، في خدمة ملكهم الكافر، فما هو إلا أن وجدوا حقيقة الإيمان و التوفيق، و ذاقوا حلاوته، و باشر قلوبهم، فقاموا من بين قومهم و قالوا: ﴿**رَبُّنا رَبُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَا مِنْ دُونِهِ إِلهاً لَقَدْ قُلْنا إِذاً شَطَطا**﴾،[٢٦] و الربط على قلوبهم يتضمن الشد عليها بالصبر و التثبيت، و تقويتها بنور الايمان.[٢٧] هو يقول بأنّه على السالك في سيره نحو ربّه أن يحصر همته في أمرين: الأول: استفراغ القلب في صدق الحب، و الثاني: بذل الجهد في امتثال الأمر.[٢٨] يرى ابن القيم أن السلوك أمر مستمر الذي لا يزال يسير السالك فيه مادام حياً؛ بل يشتد سيره كلما زادت ملاحظته لتوحيد الله عز و جل و أسمائه.[٢٩]

المبحث الأول

آثار التفسير المقاصدي على السلوك الفردي فى العلاقة بين العبد و الرب

يقول القرآن الكريم: ﴿**يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ إِنَّكَ كادِحٌ إِلى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاقِيه**﴾[٣٠] يعنى طريقنا إلى الله طريق صعب و قطعها يحتاج إلي الجد و الجهد. هذا الطريق يبدأ من اليقظة يعنى التنبه بأنّنا في دار غرور و هو ممر و ليست مستقر ثم الرجوع العود إلى الله و بذل الجهد بين الخوف و الرجاء لأن نرضيه؛ حتى نصل إلى حد يقول لنا ﴿**يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعي إِلى رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً**﴾[٣١]

١-١. التوبة والإستغفار بجميع مراتبها الجوانحية والجوارحية

تعتبر التوبة اول منازل السلوك إلى الله[٣٢]. القرآن الكريم يأمر بالتوبة و يؤكد عليها بتأكيدات قوية كأنه من أهم مقاصده هو جعل الناس يرجعون إلى ربهم بشتى الدواعي و الطرق. فيجب أن تفسر الآيات في ضوء هذا المقصد العظيم. بأن نفهم مثلاً أن الله سبحانه عندما يبين لنا آيات في الخلق يريد أن يحضنا أن نتوب إلى الله. أو عندما يأمرنا بالإستغفار يريد أن يرجع المؤمن إلى ربه. تحقيق معنى التوبه من منظور القرآن الكريم و النظر فى آياته يثبت لنا مدى إهتمام بهذا المعنى و أن من مقاصده الهامة هو دعوة الناس اليها.

١-١-١.وجوه استخدام التوبة في القرآن الكريم

ورد لفظ «التوبة» في القرآن الكريم ٨٧ مرة؛ والصيغ التي وردت، إما تكون فعلاً و هي ٦٣ مرة و إما أن تكون إسماً و هي ٢٤ مرة ، جاءت التوبة في القرآن الكريم على معان، نذكر بعضها:

– قدتكون التوبة بمعنى الرجوع و الإنابة

قال الله تعالى: ﴿**لَقَدْ تابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَ الْمُهاجِرينَ وَ الْأَنْصارِ الَّذينَ اتَّبَعُوهُ في ساعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ ما كادَ يَزيغُ قُلُوبُ فَريقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تابَ عَلَيْهِم**﴾[٣٣] أي: رزقهم الإنابة والرجوع إلى الثبات على دينه. و قال تعالى: ﴿**وَ يَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنينَ وَ الْمُؤْمِناتِ**﴾[٣٤] أي: يرجع بهم إلى طاعته وأداء الأمانات التي ألزمهم إياها. و قال سبحانه: ﴿**إِلاَّ الَّذينَ تابُوا وَ أَصْلَحُوا وَ بَيَّنُوا**﴾[٣٥] أي: رجعوا عما كانوا فيه، وأصلحوا أعمالهم.

– و قد تكون بمعنى القبول و التجاوز

قال الله عزّ و جلّ: ﴿**فَتابَ عَلَيكُم**﴾[٣٦] أي: قبل توبتكم.[٣٧] قال الله تعالى: ﴿**وَ حَسِبُوا أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَ صَمُّوا ثُمَّ تابَ اللَّهُ عَلَيْهِم**﴾[٣٨] أي: تجاوز عنهم لما تابوا.[٣٩]

– و قد تكون بمعنى الرخصة و التخفيف

كما في قوله تعالى: ﴿**عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتابَ عَلَيْكُم**﴾[٤٠] بمعنى الرجوع من الحظر إلى الإباحة و في قوله تعالى: ﴿**عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتابَ عَلَيْكُم**﴾[٤١] الرجوع من التشديد إلى التخفيف.[٤٢]

– و قد تكون بمعنى الرحمة

في قوله تعالى: ﴿ **وَ يُعَذِّبَ الْمُنافِقِينَ إِنْ شاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ**﴾[٤٣] تدلّ على أن العذاب أو الرحمة بمشيئة اللّه تعالى.[٤٤]

و نفهم من القرآن أن التوبة واجبة على كلّ مؤمن ومؤمنة من كل ذنب صغيرة أو كبيرة، ما علم منها وما لم يعلم، وفي كل حال من الأحوال، وقد ورد الأمر بها في القرآن الكريم؛ قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا**﴾[٤٥] و ﴿**وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[٤٦] و ﴿**اللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ**﴾[٤٧] و ﴿**أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾.[٤٨]

–و قدتكون بمعنى العناية و التوفيق

قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ عَلى مَنْ يَشاءُ ﴾[٤٩] التوبة من اللّه سبحانه، هي الرجوع على عبده بالعناية و التوفيق.[٥٠]

و هناك وجوه أخرى نفهم من مجموعها أن التوبة من الغايات التي إهتم بها القرآن الكريم إهتماماً كبيراً و نرى في الآيات آثاراً للتوبة قلّ ما نجد لغيرها و آثاراً لتركها كذلك.

١–١–٢.مكانة التوبة فى القرآن وفقاً لتفسير الميزان

ثم إنّ مفسري القرآن منذ عهد النزول قد إهتموا بهذا المفهوم و بسطوا الكلام فيه مثلاً العلامة الطباطبائي يكثر الكلام فى تحليل التوبه و يقول في النهاية أن التوبة و إن كان من شأنها محو السيئات ولكن بضميمة الإيمان و العمل الصالح تسبب تبديل السيئات حسنات كما في قوله عز و جل: ﴿**إِلَّا مَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلًا صالِحاً فَأُوْلئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً وَ مَنْ تابَ وَ عَمِلَ صالِحاً فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتاباً**﴾[٥١] نعم هناك فرق بين اتقاء الحسنة بداية و اقترافها ثم إمحائها بالتوبة[٥٢]

إذن نفهم من المجموع إنه يكشف من الآيات أهمية التوبة من وجهة نظر القرآن الكريم و يكشف آثاره و أحكامه و يحاول أن يبين المعانى المختلفة للتوبة مراتبها و العلاقة الموجودة بينها.

فالحاصل

من أهم مقاصد القرآن أن يجعل الناس يتوبون إلى ربهم و بملاحظة هذا المقصد يفهم المفسر سائر الآيات فى ضوء هذا المقصد المهم و في طريقه تحصيله و تحصيل آثاره وبركاته و معرفة اهمية التوبة من منظور القرآن و تفسير الآيات فى طريق تحصيل التوبة و آثاره، يستهدف اصلاح الإيمان و العمل – جوارحياً او جوانحياً – مباشرة و هذا نفس التأثير على سلوك الفرد.

١-٢. الإيمان بلقاء الله و صعوبة طريق الإنسان إليه

من أهم مقاصد القرآن الذي يحاول أن يجلب نظر الإنسان اليه بطرق عديدة، هو الإيمان بلقاء الله و أن طريق الإنسان إلى ربه طريق صعب يحتاج إلى بذل الجهد، لكنّه يصل إلى الله في نهاية أمره. القرآن الكريم يريد أن يلقي هذه النهاية أولاً و تبيين صعوبة طريق الوصول إلى هذه النهاية ثانياً.

١-٢-١. جهات اهمية اللقاء فى القران

– إعلام القرآن بتحقق اللقاء و دعوة الناس إلى الإيمان بهكثير من آيات القرآن يتكلم عن اللقاء و يحاول يجعل الإنسان يؤمن بلقاء ربه و يطلب من الإنسان العلم بلقاء ربه و الإيمان به كقوله تعالى: ﴿وَ **اتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلاقُوهُ وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[٥٣]

–يقين باللقاء سبب التكوين

يقول في بعض الآيات أن حكمة الخلق كلّه و حكمة التدبير و تفصيل الآيات كلّها هي إيجاد اليقين بلقاء الربّ فى المؤمنين: ﴿**اللَّهُ الَّذي رَفَعَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ يَجْري لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآياتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ**﴾[٥٤]

–إيمان باللقاء حكمة التشريع

مضافاً إلى التكوين، كذلك يجعل حكمة التشريع هي اليقين بلقاء الرب: ﴿**ثُمَّ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ تَماماً عَلَى الَّذي أَحْسَنَ وَ تَفْصيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ وَ هُدىً وَ رَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ**﴾[٥٥] و يجعل الظن به صفة الخاشعين: ﴿وَ **اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَ الصَّلَوةِ وَ إِنهَّا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلىَ الْخَاشِعِينَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنهَّم مُّلَاقُواْ رَبهِّمْ وَ أَنهَّمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**﴾[٥٦] و قد يتكلم عن رجاء لقاء الرب: ﴿**فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّه**﴾.[٥٧]

–خسران تكذيب اللقاء و أحوال المنكرين له

القرآن يبيّن خسران تكذيب اللقاء و الكفر به في آيات كقوله تعالى ﴿قَدْ **خَسِرَ الَّذينَ كَذَّبُوا بِلِقاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذا جاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قالُوا يا حَسْرَتَنا عَلى ما فَرَّطْنا فيها وَ هُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزارَهُمْ**

عَلى ظُهُورِهِمْ أَلا ساءَ ما يَزِرُونَ﴾،[٥٨] ﴿ وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ ساعَةً مِنَ النَّهارِ يَتَعارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذينَ كَذَّبُوا بِلِقاءِ اللَّهِ وَ ما كانُوا مُهْتَدينَ﴾،[٥٩] ﴿وَ قالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِلِقاءِ الْآخِرَةِ وَ أَتْرَفْناهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا ما هذا إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَ يَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾،[٦٠] ﴿أَ وَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا في أَنْفُسِهِمْ ما خَلَقَ اللَّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما إِلاَّ بِالْحَقِّ وَ أَجَلٍ مُسَمًّى وَ إِنَّ كَثيراً مِنَ النَّاسِ بِلِقاءِ رَبِّهِمْ لَكافِرُونَ﴾،[٦١] ﴿وَ قالُوا أَ إِذا ضَلَلْنا فِي الْأَرْضِ أَ إِنَّا لَفي خَلْقٍ جَديدٍ بَلْ هُمْ بِلِقاءِ رَبِّهِمْ كافِرُونَ﴾،[٦٢] بل يجعل آثاراً للشک و المرية في اللقاء: ﴿**أَلا إِنَّهُمْ في مِرْيَةٍ مِنْ لِقاءِ رَبِّهِمْ أَلا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحيطٌ**﴾.[٦٣]

١-٢-٢. نبذة من أقوال المفسرين عن مدى أهمية اللقاء من منظر القرآن

يبين صدر الدين الشيرازي تحقيق المصير إلى لقاء اللّه في دار القرار بأن الله هو الأوّل و الآخر و هو العلة الفاعلية للوجود كما هو العلة الغائية له ثم يشرح كيفية تطبيق العلة الفاعلية و العلة الغائية؛ فيقول: «أن غاية وجود العالم هو اللّه معروفا، فهو موجودا علّة فاعليّة للعالم، و هو مشهودا علّة غائيّة. فهذا وجه من تحقيق هذا الكلام، و هاهنا وجه آخر أدقّ من هذا، **فغاية الوجود هي لقاء اللّه عز و جل، لذلك بني العالم، و لأجله نظمّ النظام، و إلى ذلك ينساق الوجود.** ﴿**و أَنَّ إِلى رَبِّكَ الْمُنْتَهى**﴾[٦٤] ».[٦٥]

يرى المدرسي أن «اللقاء مع الله خالق السموات و الأرض، الرحمن الرحيم، هدف سام يرجى بلوغه لما فيه من مصالح هامة، و لكن بعض الناس لا يرجون لقاء الله، فهم غير مرتبطين بهدف أسمى في حياتهم، لذلك تجدهم يهتمون بعاجل الدنيا، يحسبون ما فيها من لذائذ و متع هي كل شيء».[٦٦]

فالحاصل

حسب ما جاء القرآن الكريم، غاية الوجود هي لقاء اللّه عز و جل، لذلك بني العالم، و لأجله نظمّ النظام، و إلى ذلك ينساق الوجود. و هذا من اهم ما يريد القرآن أن يلقيه إلى مخاطبيه و كذلک كون طريق الإنسان إلى ربه طريقاً صعباً يحتاج إلى بذل الجهد، لكنّه يصل إلى الله في نهاية أمره. فمعرفة هذين الأمرين من المقاصد التي تبنى إطارات لفهم سائر الآيات.

١-٣.سلوك الإنسان بين الخوف والرجاء

إن من مقاصد القرآن تخويف الناس من الله، من سخطه و قهره و غضبه و منع نظره إلينا و من عذابه. هذا ما نراه بالتكرار و التأكيد في القرآن الكريم. و من مقاصده أيضا أن يجعلنا نرجو عفوه و مغفرته رضوانه و لقائه و نظرته الرحيمة إلينا و إنعامه لنا بما نعرف و مالا نعرف.

بالتأمل في الآيات و الروايات نجد أنها تريد أن تُبقينا بين الخوف و الرجاء طالما نعيش في هذه الدنيا، بحيث نرجو في رحمة الله و في نفس الوقت نخاف من غضبه بعبارة أخرى وفقاً للقرآن الكريم هناك مقام إيمانى للمؤمن الموحد بين الخوف و الرجاء يصفه الله سبحانه و تعالى فى كتابه: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوراً**﴾[٦٧]

يعنى سلوك المؤمن يكون بين الخوف و الرجاء و بإزالة الخوف أو الرجاء لايحصل الغرض السلوكي من الآيات. يعنى الفلاح و النجاح بين الخوف و الرجاء. و هذا المعنى يجب أن يكون أساس فهمنا للآيات يعنى نفهم آيات العذاب في ضوء رحمته و بالعكس. **بعبارة أخرى تفسيرنا للآيات يجب أن يكون بين الخوف و الرجاء.** فكل فهم يذهب بجانب الخوف فقط أو جانب الرجاء فحسب خارج عن هذا الإطار لأن الغرض يحصل فقط بين الخوف و الرجاء بغير القنوط أو الإطمئنان عن النجاح.

١-٣-١. حالة بين الخوف و الرجاء فى القرآن الكريم

بصرف النظر عن الاستعمالات المستقلة و المختلفة لمفهومي الخوف والرجاء في القرآن، فإن بعض الآيات القرآنية تعطي صورة عن الحالة النفسية الوسطى. في بعض الآيات ، يتم استخدام هذين المفهومين أو ما يرادفهما أو ما يشابههما معًا منها: الخوف و الرجاء، أو الحذر و الرجاء، أو الخوف و البشرى، أو الخوف و الجنة، أو الخوف والأمن، أو الخوف و الطمع أو الرهب و الرغب.[٦٨]

و في بعض الآيات نرى استخدام الخوف و الرجاء كحالتين متعارضتين كالآيات التي تكون في بيان تبديل الخوف أمنا.[٦٩] و مجاراة الخوف و الرجاء في بعض الآيات[٧٠] تكشف عن حالة نفسية داخلية للمؤمن. و تبدو أن مصطلح الخوف و الرجاء يشير إلى هذه الطائفة من الآيات التي يظهر من سياقها وجود علاقة بين العبد و الرب، و كذلك يُستكشف عن مفهومي الخوف و الرجاء فيها نوع من البصيرة الإيمانية لدى العباد تجاه ربهم.

١-٣-٢. أسباب الخوف و الرجاء عند الفيض الكاشاني

هو يقول في الخوف و الرجاء، إنما المقدور منهما مقدماتهما ثم يعد المقدمات:

١-ذكر الذنوب الكثيرة التي سبقت، و كثرة الخصوم الذين مضوا و أنت في مظالم المرتهن، لم يتبين لك الخلاص بعد.

٢-ذكر شدة عقوبة اللّه التي لا طاقة لك بها.

٣-ذكر كثير النعم التي أنعم اللّه عليك، في أمور دينك و دنياك، في الحال من أنواع الإمداد و الألطاف، من غير استحقاق و سؤال.

٤-ذكر سعة رحمة اللّه و سبقها غضبه، فإنه الرحمن الرحيم، الغني الكريم، الرؤوف بعباده المؤمنين.

فالحاصل

أنه من مقاصد القرآن أن يسلك نفس المؤمن بين الخوف و الرجاء فيعبد ربه رغبة و رهبة، و يسير في حياته سيرا معتدلا غير منحرف لا إلى خمود القنوط و لا إلى كسل الوثوق. على المسلم الجمع بين الخوف من الله ورجاء رحمته ورضاه، فالخوف والرجاء واجبان يلزم العبد أن يتحلى بهما، فلا يأمن مكر الله ولا يقنط من رحمته، وليجعل بين عينيه دائماً الآيات الواردة في الأمرين و هناك أسباب له من التدبر في كلام الله و تحقيق الايمان بالله و التفكر في الذنوب و التفكر في الخاتمة. و يجب أن تفسر الآيات بين الخوف و الرجاء و ليس محض التخويف أو محض الترجي و هذا ما يتقضيه التفسير المقاصدي في السلوك الفردي.

٤-١. ذكر الله

إن من مقاصد القرآن الكريم هو الذكر حيث من أسامى هذا الكتاب هو الذكر فنرى ما هو المقصود من الذكر و ما هي آثاره و كيف التوجه الى هذا المقصد يؤثر على فهمنا من الآيات و على السلوك الفردي.

٤-١-١. إهتمام القرآن الكريم بالذكر

من الأمور التى نجد آن القرآن مهتمّ بها جداً و يأمرنا بها في الأوقات و الأمكنة الخاصة و يأمر بها فى جميع الحالات و يجعله سبب ذكر الله لنا و يمدح المؤمنون عليها و يذمّ المنافقين عليها و.. هو ذكر الله. فلننظر إلى بعض الآيات الواردة فيه ثم نلاحظ اثر الذكر على السلوك:

-القرآن الكريم يعلن أن ذكره أكبر ﴿**وَ لَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ**﴾،[٧١] و قالوا فى تفسيره أنه له وجهان: الاول كأن ذكر الله أكبر من العبادات كلها و الثاني كما هو المنقول عن إبن عباس ذكره لكم أكبر من ذكركم إياه[٧٢]؛

-قد قرن الله سبحانه ذكره لنا بذكرنا له يقول ﴿**فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ**﴾[٧٣] يقول بعض العرفاء أنى أعلم متى يذكرنى ربى و عندما يسألونه كيف علمت ذلك قال إذا ذكرته ذكرني[٧٤]؛

-و قد يأمرنا بالذكر الكثير مطلقاً يقول ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً**﴾،[٧٥] و يذم المنافقين على قلة ذكرهم لله ﴿**وَ لا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا**﴾[٧٦]؛

-و قد يمدح الذين لايشغلهم شيء عن الذكر يقول: ﴿**رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَ لا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ**

اللَّهِ﴾.[٧٧]

–و قد يأمرنا به فى أمكنة أو أزمنة خاصة مثل ما يقول: ﴿**فَإِذا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ**﴾[٧٨] او قوله تعالى ﴿**فَإِذا قَضَيْتُمْ مَناسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آباءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً**﴾[٧٩]؛

–و قد يأمرنا أن نذكره خيفة و بدون أن نجهر فى القول: ﴿**وَ اذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَ خِيفَةً وَ دُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ وَ لا تَكُنْ مِنَ الْغافِلِينَ**﴾؛[٨٠]

–و قد يأمرنا به في جميع الحالت أو يمدح المؤمنين على ذكرهم فيه يقول: ﴿**فَإِذا قَضَيْتُمُ الصَّلاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِياماً وَ قُعُوداً وَ عَلى جُنُوبِكُمْ**﴾[٨١] و ﴿**الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِياماً وَ قُعُوداً وَ عَلى جُنُوبِهِمْ**﴾[٨٢].

١–٤–٢. أهمية الذكر عند مفسري القرآن

–يرى المفسرون القدامى أن هذه الحالات المذكورة تدل على مطلوبية الذكر في جميع الحالات من اللّيل و النهار، في البرّ و البحر، و السفر و الحضر، و الغنى و الفقر، و المرض و الصحّة، و السرّ و العلانية. قد نقل عن إبن عباس أنه قال في هذه الآية لو حصل لابن آدم حالة رابعة سوى هذه الأحوال لأمر اللّه بالذكر عندها و المراد منه أنه تعالى أمر بالذكر على الدوام.[٨٣]

إذن نكشف من كثرة الآيات الواردة في الذكر و لسان الأدلة الباعثة عليه و أهمية الأمور المتوقفه عليه، أن من مقاصد القرآن هو جعل العباد ذاكرين.

١–٤–٣. اشارة إلى اقسام الذكر و أسبابه و آثاره و آثار تركه

يقسمون الذكر حسب المعايير المختلفة بتقسمات متعددة منها تقسمه إلى اللفظي و القلبي. و الخفي و الجلي. فلتحقيقه أسباب و موانع و له آثار عظيمة و لتركه آثار مهلكة. فبما أن الآيات و الأخبار فيها اشهر من أن نكون بحاجة إلى ذكرها فنكتفي بالإشارة إليها. يذكرون لتحقيق ذكر الله أسباب متعددة حسب ما جاء فى الآيات و الأخبار منها الإيمان بالله و بالكتب السماوية و التقوى و الإعتقاد بالقيامة. و نجد فى الآيات و الأخبار موانع فى تحقيق الذكر من جملتها الأنانية و الشيطان.

قد جاءت فى الكتاب و السنة آثار عظيمة لذكر الله من النجاة و العلم و البصيرة و اطمئنان القلب و احياءه و المغفرة الإلهية و غير ذلك من الآثار. و كذلك ذكرت آثار موبقة للإبتعاد عن ذكر الله من الضيق و صعوبة الحياة و معشية ضنك و العمى فى يوم القيامة و العذاب.

فالحاصل

إننا نفهم من مجموع الآيات و كلمات الأولياء و العرفاء في موضوع الذكر أن اللّه يريد لعباده أن يذكروه دائما في كل أمورهم، و أن يربطوا به كل تحركاتهم و أوضاعهم، ليظل وعيهم الإيماني في الحضور الإلهي في فكرهم و شعورهم منفتحا على اللّه، و ليبقى إحساسهم متحركا في نطاق ارتباط كل الأشياء به، فلا يستسلم الإنسان للحالات التي توحي له باستقلاله الذاتي أو باستقلال الأسباب الواقعية المحيطة به في إدارة قضاياه أو قضايا الكون من حوله، و التي قد تأتي من خلال الغفلة عن عمق الفقر التكويني الذي يتمثل في كل الموجودات في علاقاتها باللّه. و التربية الإسلامية تحاول أن تجعل بداية كل عمل يقوم به الإنسان مرتبطاً باللّه سبحانه و تعالى، ليثير فيه الشعور بأن الأفكار و الطاقات كلها مستمدة من الله تعالى. فالتفسير المقاصدي يلاحظ هذا المهم و أن يذكّر مخاطب القرآن و يبعّده عن الغفلة و يجعله من الذاكرين.

المبحث الثاني

آثار التفسير المقاصدى على السلوك الفردي فيما يتعلق بالنفس و تزكيتها

بما أن في التفسير المقاصدي يجب أن تُلاحظ أمور متعلقة بالنفس و تزكيتها في تفسير الآيات فهذا النحو من التفسير يؤثر على الفرد من هذه الناحية. نذكر بعض آثاره فيما يلي:

٢-١. تزكية النفس واستمرارها

من أهم مقاصد القرآن في ما يتعلق بالسلوك الفردي هو تزكية النفس إلى حد يذكرها كأول الأهداف من بعثة النبي و تلاوة آياته حيث يقول: ﴿**هُوَ الَّذي بَعَثَ فِي الأُمِّيّينَ رَسولًا مِنهُم يَتلو عَلَيهِم آياتِهِ وَيُزَكّيهِم وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتابَ وَالحِكمَةَ وَإِن كانوا مِن قَبلُ لَفي ضَلالٍ مُبينٍ**﴾.[٨٤] فتزكية النفس من المصطلحات الأخلاقية التي تعني تجنب العيوب والاقذار، وتنقية النفس وإصلاحها من التلوث[٨٥] واستبدال الصفات المرغوبة من أجل تحقيق السعادة.[٨٦]يعتبرها البعض يعني نمو النفس و زيادتها.[٨٧] و في مجمع البحرين بمعنى تعظيم النفس و عدّها من الأزكياء و المدح على طهارتها[٨٨] كما عرّفها بعض المفسرين بأنها الإنماء و الإعلاء بالتّقوى.[٨٩] و بناءً على هذا المعنى التزكية الإصطلاحي للنفس تشمل تطهيرها من الأوساخ و التزكي التطهر من كل رجس ودنس. و تنميتها بزيادتها بالأوصاف الحميدة.

٢-١-١. إهتمام القرآن الكريم بتزكية النفوس

لفظ التزكية لم يستخدم في القرآن الكريم لكن يستعمل القرآن الكرم حوالي ٢٥ مشتقاً من أصله و يبين أن فلاح الإنسان متوقف على تزكيته لنفسه:

-لقوله تعالى ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى**﴾[٩٠]

–و قوله سبحانه ﴿**وَ نَفْسٍ وَ ما سَوَّاها فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَ تَقْواها قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها وَ قَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها**﴾.[٩١]

وفقاً لأبی‌الفتوح الرازي و باقی المفسرين الهدف من بعثة الإنبياء هو تزكية النفوس و ارتقاءها و إجتنابها عن الإثم و الشرک و عواقبهما[٩٢]

يرى المكارم الشيرازي أن وجه تقدم التزكيه على تعليم الكتاب و الحكمة هو أن التزكيه تكون الهدف النهائي من مجموع تلاوة الكتاب و تعليمه و تعليم الحكمة[٩٣]

فی كثير من الروايات جاءت التزكية مع طهارة النفس من الصفات لممدوحة و فی مرتبي التعقل و كوسيلة للوقوع في طريق الصواب و الطاعة[٩٤]

إذن حسب ما نفهم من القرآن التزكية هو الهدف الأساسي في هداية الإنسان بواسطة الإنبياء و التنبه على هذا الأمر يجعل الإنسان يفهم واجباته من القرآن في ضوء هذا المقصد الأساسی.

٢–١–٢. مكانة تزكية النفس في السلوک إلى الله

يرى أهل العرفان منهم الغزالي أن الوصول إلى السعادة و طي الطريق إلى الله متوقف على التزكية لأنّهم يرون التزكية مقدمة لمعرفة النفس و معرفة النفس مقدمة لمعرفة الحق و يعتقدون طالما النفس لاتزكي، معرفة الله لاتحصل.[٩٥]

قال ابن القيم الجوزی: وقد اتفق السالكون على اختلاف طرقهم وتباين سلوكهم على أن النفس قاطعة بين القلب وبين الوصول إلى الرب، وأنه لا يدخل عليه سبحانه ولا يوصل إليه إلا بعد إماتتها والظفر بها. قال بعض العارفين: انتهى سفر الطالبين إلى الظفر بأنفسهم.[٩٦]

فالحاصل

أن تزكية النفس من مقاصد القرآن و من مراحل السلوک في العرفان. قد توقف الفلاح في القرآن على تزكية النفس و قد توقف معرفة الحق إلى معرفة النفس و تزكيته في العرفان. فملاحظة هذ المقصد المهم عند تفسير القرآن يؤثر جداً على فهم مطلوب الآيات المبينة لهذه المهمة و مراحلها و إسبابها و مقدماتها و آثارها و...، من الإنسان في سلوكه. فالتفسير المقاصدي للآيات يلاحظ هذه الأهمية و تؤثر على فهم باقي الآيات و تنتهي إلى جعل مخاطب القرآن في مسير تزكية النفس و طريقه إلى الله تعالى.

٢–٢. محاسبة النفس ومراقبتها

و من أهم مقاصد القرآن في ما يتعلق بالسلوك الفردي هو محاسبة النفس و المراقبة عليها و من الممكن أن نندرجه تحت عنوان تزكية النفس و من وجوهها. فلتحقيق هذا الأمر ننظر إلى مفهومها و ما جاء فی الآيات و الروايات من الإشارة إليها و كلام أهل العرفان عنها.

مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٤ المجلد ١٤/ العدد ٢

٢-٢-١. المحاسبة فى القرآن و الحديث

هناک آيات تدل عليها، منها قوله تعالى: ﴿يا **أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ لْتَنْظُرْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ لِغَدٍ**﴾[٩٧]

يفهم المفسرون من هذا الأمر لزوم محاسبة النفس يقول ابن جزي: «ذا أمر بأن تنظر كل نفس ما قدمت من أعمالها ليوم القيامة، و معنى ذلك محاسبة النفس لتكف عن السيئات و تزيد من الحسنات»[٩٨]

و المحاسبة لاتنفع رأساً إلا أن يتدارک المؤمن بالتوبة و الإنابة. يقول صاحب الميزان «أمر للمؤمنين بتقوى اللّه و بأمر آخر و هو النظر في الأعمال التي قدموها ليوم الحساب أ هي صالحة فليرج بها ثواب اللّه أو طالحة فليخش عقاب اللّه عليها و يتدارك بالتوبة و الإنابة و هو محاسبة النفس.»[٩٩] قد حثت أحاديث المعصومين إلى المحاسبة كثيراً:

-وقد روي أنه: «مكتوب في حكمة آل داود: على العاقل أن لا يغفل عن أربع ساعات: فساعة فيها يناجي ربه و ساعة فيها يحاسب نفسه، وساعة يفضي إلى إخوانه الذين يصدقونه عن عيوب نفسه وساعة يخلي بين نفسه و بين لذتها فيما يحل ويجمل، فإن هذه الساعة عون لتلك الساعات».[١٠٠]

-ونقل عن الإمام الكاظم عليه‌السلام أنه قال: «ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم فان عمل حسناً استزاد اللّه و إن عمل سيّئاً استغفر اللّه منه و تاب إليه».[١٠١]

-و قال الإمام الباقر عليه‌السلام: «لا يغرّنك النّاس من نفسك فان الأمر يصل إليك دونهم و لا تقطع نهارك بكذا و كذا فان معك من يحفظ عليك عملك فاحسن فاني لم أر شيئا أحسن دركا و لا أسرع طلبا من حسنة محدثة لذنب قديم».[١٠٢]

-و المحاسبة كما يبدوا من النصوص لاتشمل الماضي من أعمالنا فحسب بل هي تشمل المستقبل فقد نقل عن طريق الصادق ع أن رجلا إتى النبي و استوصي قال رسول الله ص فهل أنت مستوص إن أنا اوصيتك حتى قال له ذلك ثلاثا و في كلها يقول له الرجل: نعم فوصاه : إذا أنت هممت بأمر فتدبّر عاقبته فان يك رشدا فامضه و إن يك غيّا فانته عنه». يقول الفيض الكاشاني: «فهذه الوصيّة من محاسبة النفس بل هي رأسها»[١٠٣]

٢-٢-٢. ضرورة المحاسبة عند أهل العرفان و أثره في السلوك

من المسلمات عند المؤمنين المتدينين أن العبد لايكون مقبولاً عند ربه إلا بنزاهة صحيفة عمله من الذنوب و الآثام و ثقل موازينه بالأعمال الصالحة و الطاعات؛ هذا من جانب. ومن جانب

آخر حسب ما يعرف الكل عن واقع ذات الإنسان أنه قد يخطأ و قد يقصر و ... عن واجباته و وظائفه فلابد من المحاسبة و تدارک ما فات منها عنه.

علماء الأخلاق و العرفان الذين يهتمون بأمر السلوک إلى الله قد أكدوا على ضرورة المحاسبة لإنه بغير محاسبة النفس و تدارک مافات منها لايمكن الوصول. فإنهم يرون للمحاسبة – وما قبلها و بعدها من مراحل ترتبة النفس – أثر كبير على السلوک الفردي. يقول الغزالي في ضرورة المحاسبة:« ...فعرف أرباب البصائر من جملة العباد أن اللّه تعالى لهم بالمرصاد، و أنهم سيناقشون في الحساب. و يطالبون بمثاقيل الذر من الخطرات و اللحظات. و تحققوا أنه لا ينجيهم من هذه الأخطار إلا لزوم المحاسبة، و صدق المراقبة، و مطالبة النفس في الأنفاس و الحركات، و محاسبتها في الخطرات و اللحظات فمن حاسب نفسه قبل أن يحاسب خف في القيامة حسابه، و حضر عند السؤال جوابه، و حسن منقلبه و مآبه. و من لم يحاسب نفسه دامت حسراته، و طالت في عرصات القيامة و قفاته، و قادته إلى الخزي و المقت سيئاته».[١٠٤]

هو في ضوء آيه الكريمة ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَ صابِرُوا وَ رابِطُوا﴾[١٠٥] و في تفسير «رابطوا» يذكر المراحل التي تحتاج إليها السالک قبل المحاسبة و بعدها يقول: « قد أمرهم بالصبر و المرابطة فرابطوا أنفسهم أوّلا بالمشارطة، ثم بالمراقبة، ثم بالمحاسبة، ثم بالمعاقبة، ثم بالمجاهدة، ثم بالمعاتبة، فكانت لهم في المرابطة ست مقامات، ...و أصل ذلك المحاسبة، و لكن كل حساب فبعد مشارطة و مراقبة، و يتبعه ع عند الخسران المعاتبة و المعاقبة»[١٠٦] ثم يشرح هذه المقامات بتفاصيلها.

مضافاً إلى التدارک و الجبران، المحاسبة يمنع إستعظام الخير و الإعجاب به. يقول ابن القيم الجوزي: «... فإن من العابدين أناس توفرت هممهم على استكثارهم من الحسنات دون مطالعة عيب النفس والعمل والتفتيش على دسائسها ومحاسبة النفس عليها، ويحملهم على استكثارها رؤيتها والإعجاب بها، ولو تفرغوا لتفتيشها ومحاسبة النفس عليها والتمييز بين ما فيها من الحظ والحق لشغلهم ذلك عن استكثارها ».[١٠٧]

فالحاصل

محاسبة النفس ضرورة بها تدارک مافات من واجبات العبد و تمنع إستعظام الخير و فيها تدبير مستقبل العبد مضافاً إلى تدارک الماضي. و هذا ما يحث عليه القرآن الكريم و روايات المعصومين و يهتم إليه العارفين. ملاحظة هذا المقصد من مقاصد القرآن و الترحيض إليه أولاً تفتح للمؤمن مجال الإصلاح و التدارک و ثانياً ننظر في الآيات بحيث تعيننا على هذه المهمة. إذن المفسر المقاصدي من غاياته السامية تفسير الآيات بحيث يتنهى إلى جعل العبد في موقف

محاسبة نفسه و المراقبة عليها. و القارىء المتأمل المتدبر يرى في الآيات إرشادات تعينها في توزين نفسه و تدبيره. فالتفسير المقاصدي يبعثنا أن نحاسب أنفسنا و المحاسبة ذات تأثير قوي على السلوك الفردي.

٢-٣. الإبتلاء و الإمتحان في الحياة الدنيا

إن من مقاصد القرآن جلب انتباه الإنسان نحو السنن الإلهية في الدنيا و من أهم تلك السنن، هى الإبتلاء و الإمتحان. فالقرآن يخبر عنها و يريد أن جعل الإنسان متذكراً و متنبهاً على أن الدنيا دار ابتلاء و يجب أن يعرف السالك كيفية مواجهة الإبتلائات حتى يخرج منها فائزاً. فالبلاء في الإصطلاح هو التكليف بالأمر الشاقّ من البلاء.ويكون الابتلاء يكون في الخير و الشرّ معاً، يقال في الشرّ: بلوته و بلاء الخير: أبليته.[١٠٨]في النصوص الدينية تأتي تعابير أخرى بنفس معنى الابتلاء او بما يقرب منه كالإمتحان و الفتنة و التمحيص.

٢-٣-١. مدى أهمية الإبتلاء و دوره في حياة الإنسان و كماله وفقاً للقرآن الكريم

من الآيات التي جاء هذا التعبير فيها نفهم أن من السنن الجارية في حياة البشر هو الإبتلاء «وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَ الْجُوعِ وَ نَقْصٍ مِنَ الْأَمْوالِ وَ الْأَنْفُسِ وَ الثَّمَراتِ»،[١٠٩] و الإخبار عن هذه السنة و الإرشاد على كيفية التعامل بها و التنبه عليها من أهم مقاصد القرآن الكريم حيث ورد لفظ (الابتلاء) و مشتقاته في القرآن الكريم في ٣٨ موضعاً؛ بصيغة الفعل مثل «ليبلوكم» في ٣٠ موضعاً و بصيغة الاسم مثل «بلاء» في ثمانية مواضع. و استخدمت هذه الكلمة و مشتقاتها بمعنى **الإختبار والإمتحان**، كما في قوله تعالى: «وَ إِذِ ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ»،[١١٠] «**وَ ابْتَلُوا الْيَتامى حَتَّى إِذا بَلَغُوا النِّكاحَ**»،[١١١] «**وَ نَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَ الْخَيْرِ فِتْنَةً**».[١١٢] و ما يقرب من الإبتلاء مفهوما منه «الفتنة» مثل قوله تعالى «**أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ**»،[١١٣] و «التمحيص» ومن ذلك قوله تعالى «**وَ لِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ يَمْحَقَ الْكافِرِينَ**»،[١١٤] و «الإمتحان» مثل قوله تعالى «**أُولئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوى**».[١١٥]

– نفهم من القرآن الكريم طرق ثلاثة للابتلاء و هى الإبتلاء بمنح النعم أو بمنع النعم و سلبها أو بالتكاليف الشرعية. كما في الآية الشريفة: ﴿**وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ**﴾[١١٦] لبيان الإبتلاء بالنعم كما في الآية: ﴿**لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ**﴾[١١٧] للإبتلاء بفقد النعم و قد فهم بعض المفسرين بأن هذا الإبتلاء يكون بالتكاليف الشرعية حيث يقال أنه بفرض الجهاد وغيره من الفرائض والقرب التي أمرناها بها.[١١٨]

– دواعي الإبتلاء على اساس ما جاء في القرآن الكريم هي إمتحان حسن العمل[١١٩] أو إمتحان الصبر و الطاعة لدى العبد.[١٢٠] و مظاهر الإبتلاء إما في الأموال و الأولاد و البدن[١٢١] أو الإبتلاء بالتأذي في الدعوة – الذى مصاديقه الإستهزاء[١٢٢] او التهمة بالكذب[١٢٣] أو التهديد بالقتل و التنكيل[١٢٤]– أو الإبتلاء بالكفار[١٢٥] أو الضيق في المعيشة[١٢٦].

– غايات الإبتلاء –على أساس ما جاء في القرآن الكريم– إما يكون رفع درجات المؤمنين[١٢٧] أو أو تمحيصهم أو التطهير من الذنوب و تكفير خطايا المؤمنين و محو سيئاتهم[١٢٨] أو لتمحيص المؤمنين[١٢٩] و تبيُن الصادق من الكاذب. [١٣٠] أو بغاية عقوبة الكافرين و المنافقين ببعض ذنوبهم أو بغاية تأديب المؤمنين. [١٣١] و كذلك يكون الإبتلاء إما بسبب مخالفة الأوامر الإلهية[١٣٢] أو بسبب استعتاب العباد لعلهم يرجعون و يتضرعون.[١٣٣]

٢–٣–٢. دور البلاء في السلوك الإنساني

عند أهل العرفان يُعتبر البلاء للمؤمن كالدواء له حتى تُخرجه من الأدواء التي هو فيها و يستعد به لعلو المنزلة و تمام الأجر. يقول ابن قيم بأنه إن لم يكن البلاء للمؤمن أنزلت درجته و نقص ثوابه. فلهذا وجود البلاء للمؤمن خير من عدمه. كما قال النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم: «والذي نفسي بيده لا يقضي الله للمؤمن قضاء إلا كان خيرا له، وليس ذلك إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر، فكان خيرا له.»

فهذا الابتلاء والامتحان من تمام نصره وعزه وعافيته، و هو يرى أن البلاء يكون بقدر صلابة دين الرجل، يبتلى المرء حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة شدد عليه البلاء، وإن كان في دينه رقة خفف عنه، لهذا كان أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأقرب إليهم فالأقرب، ولا يزال البلاء بالمؤمن حتى يمشي على وجه الأرض وليس عليه خطيئة.[١٣٤]

فالحاصل

ما جاءت في القرآن الكريم من إشارات و تصريحات حول مفهوم الابتلاء و غاياته و اسبابه و دواعيه تساعد المؤمن يعرف أمر ربه و سننه في خلقه عند الابتلاء و تهيئ نفسه لاستقبال البلاء استقبال المؤمن المطمئن لا استقبال الفَزِع المضطرِب الخائف. فملاحظة هذا المقصد يجعل المفسّر المقاصدي أن ينتبه و يلتفت في تفسيره للآيات إلى هذا المقصد و كذلك أن ينبه مخاطبي القرآن نحو هذا المقصد و أن يلفت نظرهم اليه.

٢–٤. الصبر كأدب السلوك و كمفتاح الفرج

يعتبر دعوة المؤمن إلى الصبر و بيان المعارف و الأحكام المتعلقة به من أهم غايات القرآن التي تؤثر على السلوك الفردي و يتأثر التفسير منه كثيراً.

الصبر كما يقال صفة نفسية رادعة التي لها جهتان رئيسيتان: الجهة الأولى هو يحبس الميول الغريزية و النفسانية للإنسان في دائرة العقل و الشرع و الجهة الأخرى أنه يمنع النفس من الهروب عن اسئلة العقل و الشرع بل يكرهه على قبول صعوبة تكاليف الواجبات و المحرمات و الإنقياد بها. فهذه الحالة إن تحصل عند النفس باليسر و السهولة فيسمّى صبراً و إن كان إكراه النفس عليه بالمشقة و الصعوبة فيسمّى التصبّر.

و قد قسموا الصبر على ثلاثة أقسام يعنى **الصبر على الطاعة:** و هو تحمل المعانات في طريق الطاعات و امتثال الأوامر الإلهية كالصبر على أداء الصلاة و الزكاة و الصوم و الحج و الجهاد و **الصبر على المعصية:** و هو الإستقامة أمام الأهواء و الدواعى النفسية التي تثير الإنسان إلى المعصية و ارتكاب الذنوب و**الصبر على المصيبة:** و هو أن يتحمل العبد صعوبات و آلام ما يحدث له من الأمراض و فقد الأحبة و الخسارات المالية و الوقوع في مخاطر الشخصية أو العرض و غيرذلک من الحوادث المؤلمة في الحياة.[١٣٥]

و هذا التقسيم قد اقتُبس من حديث عن النبي صلى‌اللهعليه‌وآله‌وسلم أنه قال: الصَّبْرُ ثَلَاثَةٌ صَبْرٌ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ وَ صَبْرٌ عَلَى الطَّاعَةِ وَ صَبْرٌ عَنِ الْمَعْصِيَةِ ثم يتحدث عليه‌السلام عما كتب الله للعبد اذا صبر على المصيبة أو على الطاعة أو على المعصية و فيها أن أجر من يصبر على المصيبة اكثر على الاثنين.[١٣٦]

فلنلاحظ مدى إهتمام القرآن به و دوره في السلوک الفردي:

٢-٤-١.الصبر و أهميته و آثاره في القرآن

قد استخدم «الصبر» و مشتقاتها حوالى ١٠٣ مرة في القرآن الكريم؛ و ما جاء فيها

-فضل الصبر و الصابرين و ما اوتيهم من أجر في: ﴿**أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا**﴾[١٣٧] و ﴿**إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب**﴾؛[١٣٨]

-تعليق الفلاح على الصبر في قوله تعالى: ﴿**ياأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون**﴾[١٣٩]

-كون الله مع الصابرين **في** ﴿**إن الله مع الصابرين**﴾[١٤٠] و حبّه لهم: ﴿والله **يحب الصابرين**﴾[١٤١] ثناء الله على عبده بسبب صبره ﴿**إنا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أواب**﴾[١٤٢]

-بشارة الصابرين بالصلوة و الرحمة و الهداية ﴿**أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون**﴾[١٤٣]

-الصبر سبب تسليم الملائكة ﴿**سلام عليكم بما صبرتم**﴾[١٤٤]

-عدّ الصبر من عزم الأمور ﴿**ولمن صبر وغفر إن ذلك من عزم الأمور**﴾[١٤٥]

-تعليق النصر على الصبر و التقوى في ﴿بلى **إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين**﴾[١٤٦]

-الوعد بالمغفرة و الاجر الكبير على الصبر و العمل الصالح ﴿**إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير**﴾[١٤٧]

-الإنتفاع بآيات الله و الاتعاظ بها للصبار: ﴿**إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور**﴾[١٤٨]

-توصيف أهل الميمنة بأنهم كانوا ﴿**من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة**﴾.[١٤٩]

-قد جاء الصبر قرينا بالأركان العالية و القيم السامية مثل الصلاة في﴿**واستعينوا بالصبر والصلاة**﴾[١٥٠] و التقوى في ﴿**إنه من يتق ويصبر**﴾[١٥١] و الأعمال الصالحة في ﴿**إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات**﴾[١٥٢]، و الشكر في ﴿**إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور**﴾،[١٥٣] و الحق في ﴿**وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر**﴾،[١٥٤] و المرحمة في ﴿وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة﴾،[١٥٥] و اليقين في ﴿**لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون**﴾،[١٥٦] و التوكل في ﴿**الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون**﴾،[١٥٧] و التسبيح والاستغفار ﴿**فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار**﴾،[١٥٨] و الجهاد في ﴿**ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين**﴾[١٥٩]

-هناك آيات قد أمرت بالصبر و حثت عليه كما: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[١٦٠] ﴿**فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ**﴾[١٦١] و ﴿**اصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ**﴾[١٦٢] و ﴿**فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا**﴾[١٦٣]، ﴿**وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ**﴾[١٦٤]﴿**وَاتَّبِعْ ما يوحى إِلَيْكَ وَاصبِر حَتّى يَحكُمَ اللَّهُ**﴾.[١٦٥]

٢-٤-٢. جهات أهمية الصبر في القرآن من وجهة نظر المفسرين

و قد تنبه المفسرون بتأكيد القرآن على قيمة الصبر، منهم السيد محمدحسين فضل الله حيث يقول في تفسيره: « قد تحدث اللّه عن الصبر في القرآن الكريم من حيث ما يمثله من قيمة روحيّة و عملية كبيرة، في ما تتحرك فيه من تحقيق القوّة و التماسك أمام نوازع الضعف، و اشتداد الأزمات، و اهتزاز المواقف من خلال اهتزاز الساحة، فإن الإنسان الذي يملك طاقة الصبر على الشدائد و الأهوال يستطيع أن يملك أمره في كل مواقفه الخاصة و العامة، و بذلك كان الصبر من عزم الأمور كما تحدث به القرآن. و قد لا نحتاج إلى التأكيد على قيمة الصبر في حياة الداعية إلى اللّه في ما يواجهه من انحرافات ضاغطة في الأفكار و المشاعر و المواقف و الأوضاع السلبيّة المحيطة به، ليقابل ذلك بهدوء الرسالة و عمقها و امتدادها في حركة الحياة.»[١٦٦]

و عدوا بعضهم الصبر مفتاحاً لكل المشاكل بسبب تكراره و تأكيد القرآن له في كثير من المواقف. يقول صاحب تفسير الأمثل: «لم يكن تعويل القرآن و اعتماده على الصبر بوجه المشاكل لأوّل مرّة هنا فحسب، فطالما أمر النّبي و المؤمنون عامّة في الآيات مرارا بالصبر و أكّد على هذا الموضوع كما أنّ التجارب تدلّ على أنّ النصر و الغلبة من نصيب أولئك الذين تمتّعوا بالصبر و الاستقامة.[١٦٧]

٢-٤-٣. دور الصبر في السلوك

الصبر مقام من مقامات الدين، و منزل من منازل السالكين كما يقول الغزالي و يصفه بأنه خاصية الإنس. و لا يتصور ذلك في البهائم و الملائكة.[١٦٨] و قد نقل النراقي عن بعض العارفين أنهم عدوا لأهل الصبر ثلاث مقامات؛ ترك الشكوى يكون درجة للتائبين و الرضا بالمقدر يكون درجة الزاهدين و المحبة لما يصنع به مولاه، تكون درجة الصديقين. ثم هو يقول: كأن هذا الانقسام مخصوص بالصبر على المكروه من المصائب و المحن.[١٦٩]

فالحاصل

أن من مقاصد القرآن الكريم حث النفوس نحو الصبر بحيث أن الصبر يعتبر مفتاح الفرج في المصائب و به يستمد السالك في الشدائد و قد بشر القرآن الصابرين بأن عليهم صلوات من ربهم و رحمة و هم المهتدون. و قد أمر الذين آمنوا بالاستعانة بالصبر كما يستعان بالصلاة. فالتفسير المقاصدي يلاحظ هذا المقصد المهم و يحاول أن يفسر الآيات نحو هذا المقصد و هذه الملاحظة تجعل مخاطب القرآن أن يستضيء بنور الصبر و يستعين به في سلوكه إلى الله تعالى.

الخاتمه النتايج و التوصيات

ما وصلنا إليه من النتائج فى هذا البحث عبارة عن:

١. أهمّ ما يوجد في التفسير المقاصدي هو السؤال عن هذه المهمّة في كل سورة و آية: «ربي ما ذا يريد منّى بقوله هذا؟». و الإجابة عليها ترشدنا إلى مقاصد هذه الآيات و تجعل المفسر و مخاطب القرآن أن ينبعثوا أمام بعث القرآن و أن يتأثروا نحو مقاصد الآيات. و لهذا التأثر دور على سلوك الإنسان إذ الغاية من بعث النبي ص هو تزكية النفوس بعد تعليمهم الكتاب و الحكمة.

٢. معرفة مقاصد القرآن تساعد على رسم تصور عن موضوعات القرآن الكريم و محاوره و ما يهتم بها. و تكون طريقاً إلى فهم الرسالة القرآنية الإسلامية على وجهها الصحيح، و كذلك تساعد مخاطب القرآن للفهم السليم لما جاء في القرآن الكريم من المعاني و المقاصد و تعطي

معياراً و ميزاناً للأعمال الفردية و الجماعية، و تسدّد فهم المقاصد في السنة النبوية و ترسم معياراً لمناهج المفسرين في تفاسيرهم.

٣. من أهم مقاصد القرآن التي إهتم بها القرآن الكريم إهتماماً كبيراً هو التوبة و أن يجعل الناس يتوبون إلى ربهم بحيث نرى في الآيات آثاراً للتوبة أو تركها قلّ ما نجدها لغيرها. بملاحظة هذا المقصد يفهم المفسر سائر الآيات فى ضوء هذا المقصد المهم و في طريقه تحصيله و تحصيل آثاره وبركاته و معرفة اهمية التوبة من منظور القرآن و تفسير الآيات فى طريق تحصيل التوبة و آثاره، يستهدف اصلاح الإيمان و العمل – جوارحياً او جوانحياً – مباشرة و هذا نفس التأثير على سلوك الفرد.

٤. حسب ما جاء القرآن الكريم، غاية الوجود هي لقاء اللّه عز و جل، لذلك بني العالم، و لأجله نظمّ النظام، و إلى ذلك ينساق الوجود. و هذا من اهم ما يريد القرآن أن يلقيه إلى مخاطبيه و كذلك كون طريق الإنسان إلى ربه طريقاً صعباً يحتاج إلى بذل الجهد، لكنّه يصل إلى الله في نهاية أمره. فمعرفة هذين الأمرين من المقاصد التي تبنى إطارات لفهم سائر الآيات.

٥. من مقاصد القرآن أن يسلك نفس المؤمن بين الخوف و الرجاء فيعبد ربه رغبة و رهبة، و يسير في حياته سيرا معتدلا غير منحرف لا إلى خمود القنوط و لا إلى كسل الوثوق. على المسلم الجمع بين الخوف من الله ورجاء رحمته ورضاه، فالخوف والرجاء واجبان يلزم العبد أن يتحلى بهما، فلا يأمن مكر الله ولا يقنط من رحمته، وليجعل بين عينيه دائماً الآيات الواردة في الأمرين و هناك أسباب له من التدبر في كلام الله و تحقيق الايمان بالله و التفكر في الذنوب و التفكر في الخاتمة. و يجب أن تفسر الآيات بين الخوف و الرجاء و ليس محض التخويف أو محض الترجي و هذا ما يتقضيه التفسير المقاصدي في السلوك الفردي.

٦. إن تزكية النفس من مقاصد القرآن و من مراحل السلوك في العرفان. قد توقف الفلاح في القرآن على تزكية النفس و قد توقف معرفة الحق إلى معرفة النفس و تزكيته في العرفان. فملاحظة هذ المقصد المهم عند تفسير القرآن يؤثر جداً على فهم مطلوب الآيات المبينة لهذه المهمة و مراحلها و أسبابها و مقدماتها و آثارها و...، من الإنسان في سلوكه. فالتفسير المقاصدي للآيات يلاحظ هذه الأهمية و تؤثر على فهم باقي الآيات و تنتهي إلى جعل مخاطب القرآن في مسير تزكية النفس و طريقه إلى الله تعالى.

٧. إن محاسبة النفس ضرورة بها تدارك مافات من واجبات العبد و تمنع إستعظام الخير و فيها تدبير مستقبل العبد مضافاً إلى تدارك الماضي. و هذا ما يحث عليه القرآن الكريم و روايات المعصومين و يهتم إليه العارفين. ملاحظة هذا المقصد من مقاصد القرآن و الترحيض إليه أولاً

تفتح للمؤمن مجال الإصلاح و التدارک و ثانياً ننظر في الآيات بحيث تعيننا على هذه المهمة. إذن المفسر المقاصدي من غاياته السامية تفسير الآيات بحيث يتنهى إلى جعل العبد فى موقف محاسبة نفسه و المراقبة عليها. و القارىء المتأمل المتدبر يرى في الآيات إرشادات تعينها في توزين نفسه و تدبيره. فالتفسير المقاصدي يبعثنا أن نحاسب أنفسنا و المحاسبة ذات تأثير قوي على السلوک الفردي.

٨. ما جاءت في القرآن الكريم من إشارات و تصريحات حول مفهوم الابتلاء و غاياته و اسبابه و دواعيه تساعد المؤمن أن يعرف أمر ربه و سننه في خلقه عند الابتلاء و تهيئ نفسه لاستقبال البلاء استقبال المؤمن المطمئن لا استقبال الفَزِع المضطرِب الخائف. فملاحظة هذا المقصد يجعل المفسّر المقاصدي أن ينتبه و يلتفت في تفسيره للآيات إلى هذا المقصد و كذلک أن ينبه مخاطبي القرآن نحو هذا المقصد و أن يلفت نظرهم اليه.

٩. أن من مقاصد القرآن الكريم حث النفوس نحو الصبر بحيث أن الصبر يعتبر مفتاح الفرج في المصائب و به يستمد السالك في الشدائد و قد بشر القرآن الصابرين بأن عليهم صلوات من ربهم و رحمة و هم المهتدون. و قد أمر الذين آمنوا بالاستعانة بالصبر كما يستعان بالصلاة. فالتفسير المقاصدي يلاحظ هذا المقصد المهم و يحاول أن يفسر الآيات نحو هذا المقصد و هذه الملاحظة تجعل مخاطب القرآن أن يستضىء بنور الصبر و يستعين به في سلوكه إلى الله تعالى.

ولما وصلنا إليه فى هذا البحث من التوجه إلى مقاصد القرآن و أثر هذا التوجه على تفسيرالقرآن و كذلك أثر التفسير المقاصدي على السلوك الإنساني، و لأن هذا البحث فتحت الباب فقط من دون استيعاب المقاصد بأجمعها، **توصى:**

١. الإهتمام بتأليف الكتب و المقالات الأخلاقية منطبقا على مقاصد القرآن؛ لأن الآثار الأخلاقية الموجودة، ليست منطبقة على مقاصد القرآن عموماً بل بعض جذورها يرجع إلى مكاتب اليونان في الأخلاق.

٢. تدوين مقاصد السور و تُأليف الآثار في مقاصد سور القرآن و إن لم يكن في جميع سور القرآن، نقدر تدوينها فى بعض السور كسورة الملك أو بشكل موضوعي كموضوع الأخلاق.

٣. اجراء دراسات معمقة ومستفيضة حول مقاصد القرآن كما فعل الفقهاء في الفقه و دونوا مقاصد الشريعة، يقترح فتح باب في علوم القرآن و هو مقاصد القرآن و يوصى أن يَهتم علماء علوم القرآن و التفسير بإستيعاب مقاصد القرآن من جميع النواحي. و أن يحثوا الطلبة في الجامعات على إعداد بحوث و تقارير حول المقاصد الكلية و الجزئية للقرآن.

الهوامش

[١]. الشمس: الآيتان ٧-٨

[٢]. الأنفال: ٤٢

[٣]. الإنسان: ٣

[٤]. الإسراء: ٩

[٥]. البقرة: ٢

[٦]. الشمس: الآيتان ٩-١٠

[٧]. لا يخفى أن معرفة مقاصد القرآن و ملاحظتها في تفسر الآيات القرآنية تؤثر على السلوك الإجتماعي للإنسان كما تؤثر على سلوكه الفردي و لمؤلفي هذه المقالة دراسة كاملة في كلي قسميها ولكن هذه المقالة تركز على آثار تلك المعرفة على السلوك الفردي و تأتي آثارها على السلوك الإجتماعي للإنسان في مقالة أخرى سوف تنشر إن شاءالله.

٨. حامدي، المدخل إلى مقاصد القرآن: ص ٣١

٩. الريسوني، مقاصد المقاصد: ص ٢٧

١٠. ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج١، ص: ٣٨-٤٠

١١. المصري، «التفسير المقاصدي للقرآن الكريم»: ص ١٦٧٩

١٢. وصفي عاشور، «التفسير المقاصدي لسور القرآن الكريم»: ص ٧

١٣. ابن منظور، لسان العرب: ج ١٠، ص ٤٤٣

١٤. الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس: ج ١٣، ص ٥٨٥

١٥. النحل: الآية ٦٩

١٦. طه: الآية ٥٣

١٧. الزمر: الآية ٢١

١٨. القصص: الآية ٣٢

١٩. نوح: الآية ٢٠

٢٠. البخاري، صحيح البخاري: ج ١، ص ٣٨؛ الكليني، الكافي: ج ١، ص ٣٤

[٢١]. الشرباصي، موسوعة أخلاق القرآن: ج ٦، ص ١٢٦

٢٢. الأنعام: الآية ١٥٣

[٢٣]. الشرباصي، موسوعة أخلاق القرآن: ج ٦، ص ١٢٣

[٢٤]. البخاري، صحيح البخاري: ج ١، ص ١٤

٢٥. الكهف: الآية ١٤

[٢٦]. الكهف: ١٤

٢٧. ابن القيم الجوزية، مدارج السالكين: ج ٣، ص ٦٨؛ الشرباصي، موسوعة أخلاق القرآن: ج ٦، ص ١٢٣

[٢٨]. ابن القيم، مدارج السالكين: ج ٣، ص ٢٥٢-٢٥٣

[٢٩]. بن القيم الجوزية، مدارج السالكين: ج ٣، ص ١١٤

[٣٠]. الإنشقاق: ٦

[٣١]. الفجر: الآيتان ٢٧و٢٨

[٣٢]. الفيض الكاشانى، المحجة البيضاء: ج ٧، ص ٣؛ الأنصاري، منازل السائرين: ص ٣٨

[٣٣]. التوبة: ١١٧

[٣٤]. الأحزاب: ٧٣

[٣٥]. البقرة: ١٦٠

[٣٦]. البقرة: ١٨٧

[٣٧]. الاندلسى، البحر المحيط فى التفسير: ج ٢، ص ٢١٣

[٣٨]. المائدة: ٧١

[٣٩]. السبزواري، إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن: ص ١٢٥

[٤٠]. البقرة: ١٨٧

[٤١]. المزمل: ٢٠

[٤٢]. الطريحى، مجمع البحرين: ج ٢، ص ١٥

[٤٣]. آل عمران: ١٢٨

[٤٤]. الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج: ج ٢١، ص ٢٥٨

[٤٥]. التحريم: ٨

[٤٦]. النور: ٣١

[٤٧]. النساء: ٢٦

[٤٨]. المائدة: ٧٤

[٤٩]. التوبة: 27

[٥٠]. السبزواري، إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن: ص ١٩٦

[٥١]. الفرقان: ٧١

[٥٢]. الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ج ٤، صص ٢٤٤-٢٥١

[٥٣]. البقرة: ٢٢٣

[٥٤]. الرعد: ٢

[٥٥]. الأنعام: ١٥٤

[٥٦]. البقرة: الآيتان ٤٥-٤٦

[٥٧]. الكهف: ١١٠

[٥٨]. الأنعام: ٣١

[٥٩]. يونس: ٤٥

[٦٠]. المؤمنون: ٣٣

[٦١]. الروم: ٨

[٦٢]. السجدة: ١٠

[٦٣]. فصلت: ٥٤

[٦٤]. النجم: ٤٢

[٦٥]. صدرالدين الشيرازي، تفسير القرآن الكريم: ج ٣، صص ٣٠٦-٣٠٧

[٦٦]. المدرسي، من هدى القرآن: ج ٤، ص ٣٣٣٦

[٦٧]. الإسراء: ٥٧

[٦٨]. الرعد:١٢؛ الإسراء: ٥٧؛ الأنبياء: ٩٠؛ النور: ٥٥؛ السجده: ١٦؛ الزمر: ٩؛ الرحمن: ٤٦؛ الذاريات: ٢٨؛ النازعات: ٤٠

[٦٩]. نور: ٥٥

[٧٠]. الإسراء: ٥٧؛ الأنبياء: ٩٠؛ الرعد: ١٢؛ الروم: ٢٤

[٧١]. العنكبوت: ٤٥

[٧٢]. الطبرى، جامع البيان، ج ٢٠، ص ١٠٠

[٧٣]. البقرة: ١٥٢

[٧٤]. الفيض الكاشاني، محجة البيضاء: ج ٢، ص ٢٦

[٧٥]. الأحزاب: ٤١

[٧٦]. النساء: ١٤٢

[٧٧]. النور: ٣٧

[٧٨]. البقرة: ١٩٨

[٧٩]. البقرة: ٢٠٠

[٨٠]. الأعراف: ٢٠٥

[٨١]. النساء: ١٠٣

[٨٢]. آل عمران: ١٩١

[٨٣]. الرازى، التفسير الكبير: ج ١٥، ص ٤٤٤

[٨٤]. الجمعة: ٢

[٨٥]. الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٣٣٠

[٨٦]. النراقي، جامع السعادات: ج ١، ص ٤٠٢

[٨٧]. الفراهيدي، كتاب العين: ج ٥، ص ٣٩٤؛ الأندلسي، البحر المحيط في التفسير: ج ١٠، ص ٤٨٩

[٨٨]. الطريحى، مجمع البحرين: ج ١، ص ٢٠٤

[٨٩]. الطبرسى، تفسير جوامع الجامع: ج ٤، ص ٤٩٧

[٩٠]. الأعلى: الآيتان ١٤-١٥

[٩١]. الشمس: الآيات ٧-١٠

[92]. الرازي، روض الجنان و روح الجنان: ج ٢، ص ١٧٣؛ الكاشفي السبزواري، مواهب علية، ج١، ص٣٦

[93]. مكارم الشيرازي، پيام قرآن: ج ٧، ص ٢٠

[94]. ابن بابويه، عيون أخبار الرضا ع، ١٣٧٢ش، ج٢، ص٢٧٥

[95]. الغزالى، الأربعين: ص ١٠٨؛ الميبدى، كشف الأسرار: ج١٠، ص٤٦٣-٤٦٤

[96]. ابن القيم الجوزية، إغاثة اللهفان: ج ١، ص ٧٥

[97]. الحشر: ١٨

[98]. ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل: ج ٢، ص ٣٦

[99]. الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ج ١٩، ص ٢١٨

[100]. ابنابي فراس، مجموعه ورام: ج ٢، ص ٢٣

[101]. الكليني، الكافي: ج ٢، ص ٤٥٣

[102]. الكليني، الكافي: ج ٢، ص ٤٥٤

[103]. الفيض الكاشاني، الحقائق- قرة العيون: ص ٣٠٥

[104]. الغزالي، احياء علوم الدين: ج ١٥، ص ٥

[105]. آل عمران: ٢٠٠

[106]. الغزالي، احياء علوم الدين: ج ١٥، ص ٥

[107]. ابن القيم الجوزية، مدارج السالكين: ص ١٦٣

١٠٨. أبو البقاء الحنفي، الكلّيات: ص ٣٤

١٠٩. البقرة: ١٥٥

١١٠. البقرة: ١٢٤

١١١. النساء: ٦

١١٢. الأنبياء: ٣٥

١١٣. العنكبوت: ٢

١١٤. آل عمران: ١٤١

١١٥. الحجرات: ٣

[116]. الأعراف: ١٤١

[117]. آل عمران: ١٨٦

[118]. الطبرسى، مجمع البيان في تفسير القرآن: ج ٢، ص ٩٠٣

[119]. هود: ٧

[120]. الفاتحة: ٤پ

[121]. البقرة: ١٥٥

[122]. الحجر: ١١

١٢٣. الانعام: ١٨٤

[١٢٤]. غافر: ٢٦

[١٢٥]. الاحزاب: ١٠و١١

[١٢٦]. الفجر: ١٦

[١٢٧]. الرازي، مفاتيح الغيب(التفسير الكبير): ج ٩، ص ٣٧٥

[١٢٨]. الشورى: ٣٠

[١٢٩]. آل عمران: ١٥٤

[١٣٠]. محمد، ٣١

[١٣١]. القصص: ٤٧

[١٣٢]. الروم: ٤١

[١٣٣]. الأنعام: ٤٢

[١٣٤]. ابن القيم الجوزية، أصول جامعة نافعة في البلاء و الإبتلاء: صص ٧-٨

[١٣٥]. مكارم الشيرازي، الأخلاق في القرآن: ج ٢، ص ٤٢٩

[١٣٦]. الكلينى، الكافي: ج ٢، ص ٩١

[١٣٧]. القصص: ٥٤

[١٣٨]. الزمر: ١٠

[١٣٩]. آل عمران: ٢٠٠

[١٤٠]. البقرة: ١٥٣

[١٤١]. آل عمران: ١٤٦

[١٤٢]. ص: ٤٤

[١٤٣]. البقره: ١٥٧

[١٤٤]. الرعد: ٢٤

[١٤٥]. الشورى: ٤٣

[١٤٦]. آل عمران: ١٢٥

[١٤٧]. هود: ١١

[١٤٨]. ابراهيم: ٥؛ لقمان: ٣١؛ سبأ: ١٩؛ الشورى: ٣٣

[١٤٩]. البلد:١٧

[١٥٠]. البقرة: ٤٥

[١٥١]. يوسف: ٩٠

[١٥٢]. هود: ١١

[١٥٣]. ابراهيم: ٥؛ لقمان: ٣١؛ سبأ: ١٩؛ الشورى: ٣٣

[١٥٤]. العصر: ٣

[١٥٥]. البلد: ١٧

[١٥٦]. السجدة:٢٤

[١٥٧]. النحل: ٤٢؛ العنكبوت: ٥٩

[١٥٨]. غافر: ٥٥

[١٥٩]. محمد: ٣١

[١٦٠]. آل عمران: ٢٠٠

[١٦١]. الأحقاف: ٣٥

١٦٢. الطور: ٤٨

١٦٣. المعارج: ٥

١٦٤. البقرة: ٤٥

١٦٥. يونس: ١٠٩

[١٦٦]. فضل‌الله، تفسير من وحي القرآن: ج ٦، ص ٤٧٤

[١٦٧]. مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ج ١٧، ص ٦٠

[١٦٨]. الغزالي، إحياء علوم الدين: ج ١٢، ص ٣٥

[١٦٩]. النراقي، جامع السعادات: ج ٣، ص ٢٨٥

قائمة المصادر:

القرآن الكريم

١. ابن بابويه، محمدبن على. (١٣٧٨ش). عيون اخبار الرضا عليه‌السلام. طهران: نشر جهان.

٢. ابن جزي، محمد بن أحمد. (١٤١٦). التسهيل لعلوم التنزيل. بيروت: شركة دار الأرقم بن أبى الأرقم.

٣. ابن القيم الجوزية، محمد بن ابى بكر. (١٤١٣ق). أصول جامعة نافعة في البلاء و الإبتلاء. اعداد و تعليق: ابومحمد اشرف بن عبدالمقصود. الرياض: مكتبة طبرية.

٤. ـــــــــــــــــــــــ. (د.ت). اغاثة اللهفان من مصايد الشيطان. تحقيق محمد حامد الفقي. الرياض: مكتبة المعارف.

٥. ـــــــــــــــــــــــ. (١٩٩٦م). مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي. بيروت: دار الكتاب العربي.

٦. أبو البقاء الحنفي، أيوب بن موسى. (د.ت). الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. تحقق: عدنان درويش، محمد المصري. بيروت: مؤسسة الرسالة.

٧. ابوالفتوح الرازي، حسين بن علي. (١٤٠٨ق). روض الجنان و روح الجنان في تفسير القرآن. مشهد: بنياد پژوهشهاى اسلامي آستان قدس رضوى.

٨. الأندلسى، أبوحيان محمدبن يوسف. (١٤٢٠ق). البحر المحيط في التفسير. بيروت: دارالفكر.

٩. الأنصاري، عبدالله. (١٤١٧). منازل السائرين، قم: دارالعلم.

١٠. الفيض الكاشانى، ملامحسن. (١٤٢٣ق). الحقائق في محاسن الأخلاق–قرة العيون في المعارف و الحكم. مصحح: محسن عقيل. قم: مؤسسة دارالكتاب الإسلامي.

١١. ـــــــــــــــــــــــ. (١٤١٧). المحجة البيضاء، قم: جماعة المدرسين بقم، موسسه النشر الاسلامي.
١٢. السبزواري، محمدبن حبيب‌الله. (١٤١٩ق). ارشاد الأذهان إلى تفسير القرآن. بيروت: دار التعارف للمطبوعات.
١٣. الزحيلي، وهبة بن مصطفى. (١٤١١). التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. دمشق: دار الفكر.
١٤. صدر الدين الشيرازي، محمد بن إبراهيم. (١٣٦١ش). تفسير القرآن الكريم(صدرا). قم: بيدار.
١٥. الطباطبائى، محمد حسين. (١٣٩٠). الميزان في تفسير القرآن. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
١٦. الطريحي، فخرالدين. (١٣٧٥ش). مجمع البحرين. تهران: كتابفروشى مرتضوى.
١٧. المدرسي، محمدتقى. (١٤١٩). من هدى القرآن. طهران: دار محبي الحسين.
١٨. الطبري، محمد بن جرير. (١٤١٢). جامع البيان في تفسير القرآن. بيروت: دار المعرفة.
١٩. الطبرسي، فضل بن الحسن. (١٣٧٧ش). تفسير جوامع الجامع. تهران: انتشارات دانشگاه تهران و مديريت حوزه علميه قم.
٢٠. ـــــــــــــــــــــــ. (١٣٧٢ش). مجمع البيان في تفسير القرآن. طهران: ناصر خسرو.
٢١. الغزالي، أبوحامد محمد بن محمد. ().إحياء علوم الدين. تحقيق عبدالرحيم بن الحسين الحافظ العراقي. دارالكتاب العربي.
٢٢. ـــــــــــــــــــــــ. (١٤٠٩ق). الأربعين. بيروت: دارالكتب العلميه.
٢٣. الفراهيدي، خليل بن احمد. (١٤١٠ق). كتاب العين: قم: انتشارات هجرت.
٢٤. الفخر الرازي، محمد بن عمر. (١٤٢٠). التفسير الكبير(مفاتيح الغيب). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٢٥. فضل‌الله، محمد حسين. (١٤١٩). تفسير من وحي القرآن. بيروت: دار الملاك.
٢٦. كاشفي السبزواري، حسين بن علي. (١٣٦٩ش). مواهب علية. تهران: سازمان چاپ و انتشارات اقبال.
٢٧. مكارم الشيرازي، ناصر. (١٣٨٦ش). الأخلاق في القرآن. قم: مدرسة الإمام على بن أبى طالب عليه‌السلام.
٢٨. ـــــــــــــــــــــــ. (١٤٢١). الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل. قم: مدرسة الإمام على بن أبى طالب عليه‌السلام.
٢٩. ـــــــــــــــــــــــ. (١٣٨٦ش). پيام قرآن. تهران: دارالكتب الاسلامية.
٣٠. الميبدي، رشيدالدين احمد. (١٣٧١ش). كشف الأسرار و عدة الأبرار. تهران: اميركبير.
٣١. ورام بن أبي فراس، مسعود بن عيسى. (١٤١٠). مجموعة ورّام (تنبيه الخواطر ونزهة النواظر). قم: المكتبة الفقهية.
٣٢. الكليني، محمد بن يعقوب. (١٤٠٧). الكافي. طهران: دار الكتب الإسلامية.
٣٣. النراقي، محمدمهدى. (د.ت). جامع السعادات. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

Research Sources and references:

1-AbulBaqa'e AlHanafi, Ayyub bin Mussa. (N.D), Al Kulliyyat, Beirut: AlRisalah.
2-AbulFotuh AlRazi, Hussein bin Ali. (1988). Raodh alJinan va Raoh alJinan fi tafsir

alQur'an, MashHad: Islamic Research Foundation of Razavi.
3-AlAndulosi, AbuHayyan. (2000) AlBahr AlMuhit fi alTafsir. Beirut: DaralFikr.
4-AlAnsari, Abdullah. (1997). Manazil AlSa'erin, Qom: DaralIlm.
5-alFakhr alRAzi, Muhammad bin Omar. (2000). AlTafsir alKabir. Beirut: Dar Ihya alturath alarabi.
6-AlFarahidi, Khalil bin Ahmad. (1990). Kitab AlEin, Qom: Hijrah.
7-AlFaydh Alkashani, Muhsin. (2003). AlHaqa'eq fi Mahasin AlAkhlaq-Qurrat olUyon. Qom: DarolKitabalislami institute.
8-AlFaydh Alkashani, Muhsin. (1997). AlMahajjah alBaydha'e, Qom: alNashr alIslami institute.
9-AlKuleini, Muhammad ibn Jaqub. (1987) .*AlKafi*. Tehran: Daralkotob aleslamieh,
10-Almudarrisi, Muhammadtaqi. (1999). Min HodalQur'an. Tehran: Dar muhebi alHussein.
11-AlMeybodi, Rashidoldin, (1992). KashfolAsrar va Uddat olAbrar, Tehran: AmirKabir.
12-AlNaraqi, Muhammad Mahdi. (N.D.). Jami alSa'eadat, Beirut: : AlA'elami institute for publication
13-AlQazali, Muhammad bin Muhammad. (N.D.) Ihya Ulom aldin. Beirut: DaralKitab AlArai.
14-AlQazali, Muhammad bin Muhammad.(1989). AlArba'ein, Beirut: DarolKotob alilmiah.
15-AlSabzevari, Muhammad bin Habibollah. (1999). Irshad alAzHan ila Tafsir alQur'an, Beirut: Daralta'earof lilmatbu'at.
16-AlTabatabaei, MuhammadHussein. (1971). Almizan fi Tafsir alQur'an. Beirut: AlA'elami institute for publication.
17-AlTabari, Muhammad bin Jarir. (1992). Jami alBayan fi Tafsir alQur'an. Beirut: Dar alMa'erifah.
18-AlTabarsi, Fadhl bin Hasan.(1998). Tafsir Jawami al Jami'e. Tehran: publication of Tehran university.
19-AlTabarsi, Fadhl bin Hasan. (1993) .Majma albayan fi Tafsir alQur'an, Tehran: Naser khosro.
20-AlTureihi, FakhrolDin. (1996). Majma'e olBahrein. Tehran: Mortazavi bookshop.
21-AlZuhaili, Wahbah bin Mustafa. (1991). AlTafsir alMonir. Damascus: Daralfikr.
22-Fadhlullah, Muhammad Hussein. (1999). Min Vahi alQur'an, Beirut: Dar almilak
23-Ibn Babevayh, Muhammad bin Ali. (1999). Uyon Akhbar alRedha (a.s.). Tehran: Jahan
24-Ibn Jazi, Muhammd bin Ahmad. (1996). AltasHil le Ulom alTanzeel. Bairut: Dar al Arqam.
25-Ibn alqayyim alJuziah, Muhammad bin AbiBakar. (1993). Usol jamieah nafieah fi AlBalaa'e va alIbtilaa'e, Riyadh: Maktabah Tabariah.
26-Ibn alqayyim alJuziah, Muhammad bin AbiBakar. (N.D). Ighathah alLahfan min Masaid al Shaytan. Riyadh: Maktabah alMa'earif.
27-Ibn alqayyim alJuziah, Muhammad bin AbiBakar. (1996). MAdarij alSalikin, Beirut: Dar alKitab AlArabi.
28-Kashifi alSabzevari, Hussein bin Ali. (1990). Mawahib Elliyah. Tehran: Iqbal organization for publishing.
29-Makarim AlShirazi, Nasir. (2007). AlAkhlaq fi alQur'an. Qom: Imam Ali (a.s.)

School.
30-Makarim AlShirazi, Nasir. (2001). AlAmthal. Qom: Imam Ali (a.s.) School.
31-Makarim AlShirazi, Nasir. (2007). Message of Qur'an. Tehran: DarolKotob alislamiyah.
32-SadrolDin AlShirazi, Muhammd binIbrahim. (1982). Tafsir alQur'an alKarim. Qom: Bidar.
33-Warram bin Abifarras. (1990). Tanbih olKhavatir va nuzHatolNavazir, Qum: Fiqhi library.